مُقَدِّمَة

مقدمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد ..

كم غاب عنا هذا الكتاب المبارك .. القرآن العظيم.

كم غاب عن حياتنا كخطاب جاد وملزِم يَحمل الناس على الهدى ويُحملون عليه .. وكم عانينا بفقده أفرادًا وأمة فتاهت وهلكت أمة بأكملها تتلقى الضربات والإهانات والخزي، وحبل النجاة بين أيديها ..

ثمة شياطين كثيرون يحولون بينها وبين هذا الكتاب بالخداع والمكر تارة، وبالبطش والعنف تارة، مصممون على الحيلولة دون هذا الكتاب .. حتى صار القول بتحكيمه وقيادته لحياة الناس على هيئة جماعية ملزِمةٍ مزحةً أو هزأةً وأحيانا جريمة عقوبتها جاهزة وتصل الى القتل ..

والعجيب أن أهله قد يستنكرون هذا لأنهم يجهلون وظيفته .. تبعًا لجهلهم بحقيقة هذا الدين وبمفاهيم كثيرة وهامة ..

إنه لا يعدو أن يؤخذ للتبرك به وبحمله عند الكثيرين .. هذه وظيفته فى حِسّ أناس قد يتبركون به قبل قيامهم بأعمال المحاربة لدينهم ليوفقهم الله تعالى فى عملهم هذا!! ما أبشع الجهل! وما أعظم التناقض!.

وما أعظم اهتزاز ثقة أمة بهويتها ومزيتها التى رفعتها قرونًا طوالاً.

* * *

إن هذا الكتاب خطاب حي وجاد وفعّال لكل بيئة وزمن وواقع الى قيام الساعة.

إن له وظيفة نُزّل من أجلها .. إحياء العبد من جديد وإنشاء أمة أو إحياؤها على مقتضاه ..

إنه خطاب عجيب؛ ففطرتنا تتعرف عليه بكل يسر، ومن أول لحظة، له في عمقنا صدى تتجاوب معه نفوسنا .. أول ما تصغي له سمعك تقول: هذا خطاب ربي، أعرفه لا أنكره .. هذا كلام الإله .. ترى فيه شأن الإله وسمو المُنزِل وقضايا السماء!.

رنينه معروف وكلماته عميقة الدلالة تشعر بأنها خطاب لك أنت لا لغيرك .. حتى الكلمات تعرفك جيدًا ! إنه شأن الإله.

مهما تقادم الزمان والقرون ومهما تغيرت ظروفك أنت أو عمرك من فتى لشاب لشيخ .. له نفس البصمة؛ يبحث عنك ويعرفك تماما ويخاطبك .. لا تهرب منه ..

وفى ذات الوقت هو ملجؤك وحصنك ومأواك ..

هذا الكتاب وصل الأرض بالسماء، والدنيا بالآخرة، والفاني بالباقي، والعبد بربه.

غيّر عند أهله معنى الحياة وأهداها لهم ووهبها إياهم، وأعطى لوجودهم معنى ولحياتهم غاية ولأعمالهم قيمة ولضميرهم شفافية ولروحهم السعادة ..

إنه خطة رشد فلا تتخلى عنه.

وهاهنا حاولنا شيئًا غير ما اعتدناه من التفسير للكلمات أو الآيات .. لقد حاولنا فهم مقاصده وماذا يريد عمومًا وماذا يريد من سياقات كثيرة وردت به وقد تكون مطوَلة وقد يفهم البعض معنى الكلمات لكن قد لا يفهم مقصد السياق نفسه ولماذا سيق هكذا ..

ليس الحديث عن مُلحه ـ وهي كثيرة لا تنتهي ـ وإنما محاولة لفهم مقاصده الأساسية والكبرى التى يدور عليها الكتاب ..

* * *

فهذه نظرة عامة للكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

وهو كتاب هذه الدعوة .. وهو كتاب رسالة، فقد تضمّن رسائل الله سبحانه إلى خلقه.

ونشرع في إلقاء نظرة عامة على القرآن من حيث رسالته الأساس ونظرة إلى المواضيع التي أخذت مساحة واسعة في القرآن لمعرفة ما الهدف منها وما سيقت من أجله من المقاصد العامة، بحيث تُفهم الرسالة العامة للقرآن ويُفهم المقصود من المواضيع التي أخذت مساحة واسعة وما يراد بها، والله سبحانه الموفق للصواب.

وقبل البداية تجدر الإشارة إلى عدم الزعم بانحصار المقاصد فيما سنذكره لكن هذه أبرزها وأعمها وأساسها، ومَعين القرآن لا ينضب ومأدُبة الله لا يُشبع منها، فهو الذي لا تنقضي عجائبه ولا يشبع منه العلماء ولا يَخلَق عن كثرة الرد.

وقد قسمنا الكتاب إلى شقين:

الأول: هو الإجابة على السؤال: كيف نفهم القرآن وذلك بمعرفة مقاصده .. وقد تناولنا فيه:

المقصد العام الأصلي الذي تدور عليه جميع آيات الكتاب العزيز وهو التوحيد.

وتناولنا آيات الأحكام كنظرة عامة، وكمقاصد إنزالها والتكليف بها، واعتبارات هامة لابد منها في الفهم والتطبيق لها.

وتناولنا آيات عرض الكون والخلق للحياة وللإنسان والمقصود الأعظم من هذا العرض المفصل أحيانًا أو المجمل.

وتناولنا آيات الترهيب ومقاصده .. ثم الترغيب ومقاصده كذلك.

وتناولنا الغاية من القصص الكريم قبل النبوة ثم في مكة المكرمة ثم في المدينة المنورة حفظها الله وسائر بلاد المسلمين .. وقد كان التركيز فيه على الجانب الجماعي في هذا الدين.

وكذلك تناولنا الشخصيات التي تناولها القرآن والمقصود من إيراد ذكرهم وهم الأنبياء والمؤمنون والمؤمنات.. وكان التركيز فيه على الجانب الفردى لبناء الشخصية المسلمة.

وتناولنا الأمثال كنظرة عامة لها وكمجال يجب أن يُهتم به ويُفهم فقد أثنى الله تعالى على فهمه.

* * *

وأما **الشق الثاني من الكتاب فتناول الجانب العملي وهو الاستشفاء بهذا الكتاب** لأمراض الأمة والانحرافات الشخصية والنفسية والخُلُقية للفرد وللجماعة وكان الاهتمام بالمأخذ للاستشفاء وتوضيحه مع أمثلة هامة وملحّة لكن ليس الأمر على سبيل الحصر والدراسة لجميع الأمراض فهذا يجب أن يكون له بحث مستقل لكن أوردنا أبرز الأمور في هذا الشأن.

ونسأل الله تعالى التوفيق والصواب والقبول.